آخر أعراض إنسانيتي

عبد المقصود عبد الكريم

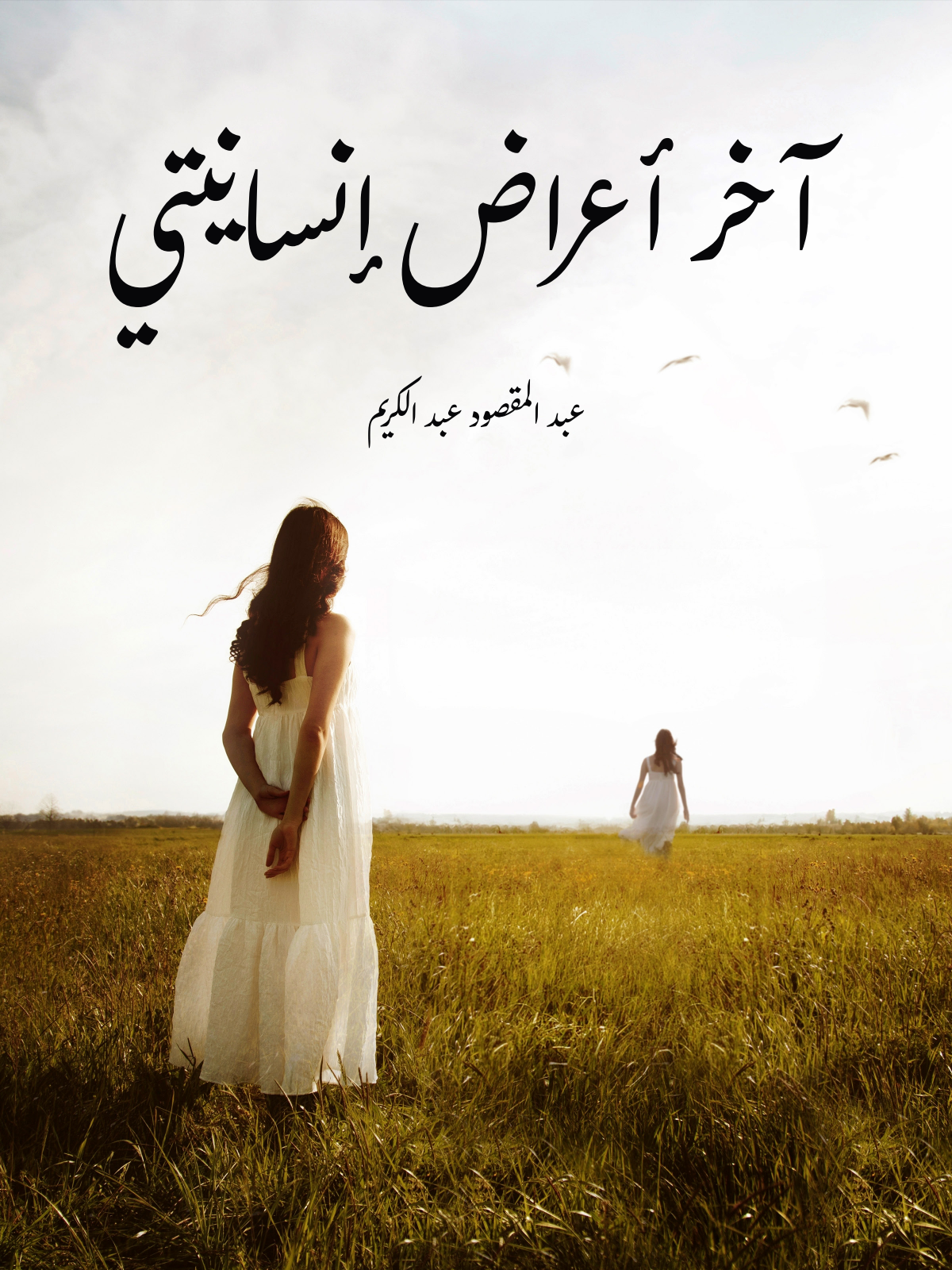

آخر أعراض إنسانيتي

تأليف
عبد المقصود عبد الكريم

هنـــداوي

آخر أعراض إنسانيتي

عبد المقصود عبد الكريم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٦ ٣٤١٠ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة للسيد الدكتور عبد المقصود عبد الكريم.

المحتويات

الكونُ قصيدةٌ عمودية	١٠
الشاعر والطاغية	١٢
قصيدة نثرية حدَّ الفوضى	١٤
شفقة	١٦
قد	١٧
غفوة	١٩
هالة سحرية	٢٠
هوس	٢١
لصوص	٢٢
نافذة	٢٣
حنين	٢٤
شبح	٢٥
شمس باردة	٢٦
شئون العباد	٢٨
الربة الساحرة	٢٩
مَن أنت؟	٣٠
شظايا	٣١
استحالة أن تكون الوحدةُ أمًّا	٣٣
بحروف اسمك	٣٥
رحلة ليلية	٣٦

ليل الخريف	٣٧
حنين	٣٨
إعلان	٣٩
ليل لا ينجلي	٤٠
رسالة	٤٢
حرية	٤٣
ترجمة	٤٤
سلالة واحدة	٤٥
افتعال	٤٦
ارتباك حقيقي	٤٧
الجنة بعيدةٌ جدًّا	٤٨
الملاك الطيب يرقُّ لي	٤٩
سلفيون	٥١
مؤشرات طيبة	٥٢
شِرْك	٥٣
شاطئ	٥٤
سراديب	٥٥
عدالة	٥٦
كان أبيض	٥٧
حفنة من الدماء	٥٨
الوطن	٥٩
طريق مدهشة	٦٠
ذروة الحب	٦١
ويتدفق كيف تشاء	٦٢
قضايا معلقة	٦٣
لصوص	٦٤
بشاعة ما جرى	٦٥
وطن	٦٦
وأنا بيتك أيضًا	٦٧

أناديك كيف أشاء	٦٨
عباءة الرب	٧٠
ثلاث رسائل إلى الله	٧٢
أمنية	٧٤
لا أحد يعرف	٧٥
نصاعة	٧٦
طوفان	٧٧
يوتوبيا	٧٨
الشاعر والنبي	٧٩
وطن وحيد	٨٠
إصرار	٨١
حنين	٨٢
علاقة	٨٤
أسطورة البراءة	٨٥
ماذا تنتظر؟	٨٦
لمسة إنسانية	٨٧
جدولة	٨٨
عزاء وحيد	٨٩
أسطورة	٩٠
نشوة	٩٢
سقوط	٩٣
لعبة	٩٤
كاف مضمومة ونون ساكنة	٩٥
آخر أعراض إنسانيتي	٩٦
إيقاع	٩٧
خصام	٩٨
المقبرة البحرية	٩٩
ربما	١٠١
ابتهال	١٠٣

لعبة بائسة	١٠٤
عادة قديمة	١٠٦
حلم صغير	١٠٧
انتشاء	١٠٨
إله أسطوري	١٠٩
صيد	١١٠
قَسَم طِيب العناق	١١١
مشاعر	١١٣
درس	١١٤
وثبة	١١٥
نزف	١١٦
أكثر مما ينبغي	١١٧
نقاء	١١٩
أمل	١٢٠
حصاد	١٢١
ضحكة جميلة	١٢٢
تناقض	١٢٣
يقين	١٢٤
بقعة سوداء	١٢٥
انتظار	١٢٦
هل غادر الشعراء؟	١٢٧
انحلال	١٢٩
ما تنساه دائمًا	١٣٠
حلم قديم	١٣١
أسئلة ساذجة	١٣٣
شهادة موت	١٣٤
ماء	١٣٥
رذيلة مزمنة	١٣٦
عادة مشينة	١٣٧

فروسية ١٣٨
سيرة ذاتية ١٣٩
نحت ١٤١
ينبغي أن أكتب اليوم ١٤٢
البداوة ومستنقع الحداثة ١٤٤
ثلاثة أحبة ١٤٥
كيف تقتل يومًا ١٤٦
ورطة حقيقية ١٤٨
وطن لا يُشبه العالم المنهار ١٤٩
نظرة وتفاحة ١٥٠
الجميلةُ والبحر الفتيُّ ١٥١
صورة ذابلة ١٥٥

الكونُ قصيدةٌ عمودية

في البدءِ كان الكونُ قصيدةً نثريةً
تبتكرُ الحُبَّ وتمرحُ فيه،
قصيدةً تتبدَّلُ كلَّ لحظةٍ لتَفِرَّ من الرتَابةْ،
في البدءِ كانتِ القصيدةُ طقسًا وحياة
وكان الكونُ يدورُ طبقًا لهواها.

كان يمكنُ للشاعر، مثلًا، أن يستدعيَ الشمسَ بقصيدة نثريةٍ ويصرفَها بقصيدة نثرية، يمكنُه أن يُزوِّجَ النهارَ من الليل ليُنجبَا أيامًا صغيرةً وبهيَّةً، أيامًا يحتضنُها دفْءُ الشمسِ وترضَعُ من أثداءِ القمرْ
أيامًا لا تتشابهُ حدَّ الرتابةْ
وكلما شاخَت ترحلُ وتأتي أيامٌ يافعةٌ
بقمرٍ جديدٍ وشمسٍ جديدةْ.

ولَّما تضخَّم غباءُ الإنسان، وشاخ وجدانُه، قلَّم أطرافَ الكونِ وقيَّد قلبَه بكوكبةٍ من القواعدِ المنتظمة ليصبحَ الكونُ رتيبًا مثل قصيدة عمودية.

وربما قبلَ أن يختنقَ الكونُ
ويلفظَ آخرَ أنفاسِه في تفعيلة أو قافية
يكتشفُ الإنسانُ خطيئتَه

ليصبحَ الكونُ مرةً أخرى،
قصيدةً نثرية
تبتكرُ الحُبَّ وتمرحُ فيه.

٢٠١٢/١٢/١٧م

الشاعر والطاغية

حين ينتابُه الضَّجرْ
يفكِّرُ في أشياءَ غريبةٍ.

اليومَ يُفكِّرُ في مَلَكِ الموتِ،
لا يُفكِّرُ في المَلَكِ ذاتِه،
بل في آليةِ العملِ الذي يَعملُ،
يُفكِّرُ في ضجرِ المَلَك
وهْو لا يكفُّ منذ بدءِ الخليقة
عن اقتناص الأرواح،
ويفكِّرُ في ارتباك ملكِ الموت
أمام الشاعرِ والطاغيةْ.

(يسمعُ همهماتٍ تستنكرُ عطفَ الطاغيةِ على الشاعرِ، لكنه يَعِي ما يقولُ،
ويواصلُ التفكيرَ في ارتباكِ مَلَكِ الموتِ أمام الشاعرِ والطاغية.)

يفكِّر:
اقتناصُ الأرواحِ وظيفةُ ملكِ الموتِ والطاغيةْ،
إنهما زميلانِ
باختلافٍ جوهريٍّ،
يصعدُ مَلَكُ الموتِ بالأرواح
وبها يهبطُ الطاغيةْ.

يُفكِّرُ:
حين يأتي مَلَكُ الموتِ إلى الطاغيةْ
يحتارُ، حتمًا، حين يرى كائنًا بلا روحٍ
لكنَّه قبل الموعدِ
يحملُ جثةً ثقيلة
ويُفتِّشُها في السماء،
وبعدَ أنْ يَحِلَّ به التعب،
يقتنصُ أيَّ شيء ويُسمِّيه رُوحًا،
وقبل افتضاحِ الأمرِ يُلقِي به في الجحيم.

يُفكِّرُ:
لا بد أنَّ حيرةَ مَلَكِ الموتِ تبلغُ ذُرْوتَها أمام الشاعرِ،
أمام روحٍ تتسكَّعُ في الكون
تتسرَّبُ بين الجبال والصخورِ والينابيعِ،
أمام روحٍ تذوبُ في كأسٍ من الماء
أو كأسٍ من النبيذ،
يحتارُ ولا يعرفُ أيَّ شيءٍ يقتنص،
وفي النهاية يقتنصُ كلَّ شيءٍ
ليحتارَ مرَّةً أخرى:
ولا يعرف إلى أين يمضِي بصَيدِه.

٢٠١٢/٩/٥م

قصيدة نثرية حدَّ الفوضى

يمكنُ في عالمٍ نثريٍّ حدَّ الفوضَى
أنْ يكتبَ قصيدةً نثريةً حدَّ الفوضى.

يمكنُ أنْ يكتبَ عن امرأةٍ تختالُ فتنةً تحت النقابِ، تصومُ الإثنين والخميس وتُشرفُ على جمعية خيرية للأيتام، وبعد أن استهلكَت ثلاثةَ رجال، على الأقل، استهلاكًا شرعيًّا، رافقَت زوجَ صديقتِها الوحيدة، ولا يهزُّ طمأنينةَ قلبِها سوى أنَّه يدخِّن الشيشةَ في المقاهي ولا يُبالي بحرمةِ النقاب.

يمكن أنْ يكتبَ عن شاعر يتشبَّثُ بالسراب،
يُعذِّبُه السرابُ ويتشبَّثُ بالسرابِ،
وحين يُشفِقُ السرابُ عليه ويصرخُ:
«يا مسكينُ،
لستُ إلا سرابًا،
ستموتُ عطشًا.»

يردُّ شاعرُ السرابِ:
«أنتِ النبعُ الأنقَى
حتَّى لو زعمتِ أحيانًا،
بفعلِ أشياءَ لا تخفَى عليَّ،
أنكِ السَّرابُ،

سرابُكِ نهرٌ فراتٌ
وكلُّ الينابيع سرابٌ.»

يمكنُ للشاعرِ أن يكتبَ عن أشياءَ جمةٍ
لكنه يُفضل أنْ يصمُتَ صمْتًا نثريًّا
مع أنَّه يستطيعُ أنْ يصمتَ صمتًا شِعْريًّا.

٢٠١٢/٧/١٦م

شفقة

يؤكدُ أنَّ ما يراهُ خُرَّاجٌ يتدفَّقُ منه الصديدُ،
وتؤكِّدُ أنَّه ليس إلا زهرةً برِّيَّةً يفوحُ منها العطرُ،
وحين يحتدِمُ الجدلُ بينهما
يتدثَّرُ بالحكمةِ،
ويقول:
«تعلَّمِ الحصافة،
لا تُقنعْ أحدًا بأن الخُرَّاجَ خُرَّاجٌ وهو يَشُمُّ عطرَه،
اتركْه سعيدًا بزَهرتِه البرِّيَّةِ،
مُتدثِّرًا بأوهامه،
ربما يُحالفُه الحظُّ وتموتُ الحقيقة،
وربما يُشفقُ عليه الخُرَّاجُ ويُصبح زهرةً برِّيَّةً.»

١٧ / ١٠ / ٢٠١٢م

قد

قد تراهُ في الصباح
يُخلِّصُ قدمَيه من الوَحْل بالكاد
لكنَّ قلبَه يسبحُ في الفضاء
ولا تغفو عيناهُ قبل مصافحةِ النجوم.

قد تراهُ أحيانًا يجلسُ على «زهرة البستان»،
يُثَرثِرُ مع بعض المارقين،
ويندسُّ بين الحشود في مترو الأنفاق،
وفي أزقَّة الأحياء الشعبية،
ويُساهم في ابتكارِ كُتُبٍ لا يقرؤها أحد،
ويُعالجُ نفوسًا دنَّسها الطُّغاةُ
ودنَّسَتها الجراثيمُ.

قد تراه يعتزلُ الحياةَ منذ زمنٍ
ويبدو وكأنه لم يبقَ إلَّا أنْ يعتزلَ هذا الخواءَ
الذي يُسمِّيه نفسَه.

قد تراه عُمُرًا كاملًا
يُقسِّم حياتَه بين جنون القصيدة
وجنونِ الجنونِ،

وعلى بُعْدِ حرفٍ من النهاية
ينبثقُ جنونٌ آخرُ ويقلبُ كلَّ شيء.

وقد تتساءل
ماذا يفعلُ شاعرٌ بكل هذا الجنونْ؟

٢٠١٢/٧/٢٤م

غفوة

في غفوةٍ
حَلَم حُلمًا مشحونًا بالتفاصيلِ،
من بينها جميعًا لم تحفظِ الذاكرة
سوى أنَّ المفاتيحَ الثلاثةَ كانت معه
ولم يكن معه القلم،
من الصباح يُحيِّرُه حضورُ المفاتيحِ
ولم يكن هناك ما تفتحُه،
من الصباحِ يُحيِّرُه غيابُ القلمْ
ولم يكن هناك ما يكتبه،
لكنْ يبقَى أنَّه حَلَم في غفوةٍ قصيرة
حُلْمًا مشحونًا بالتفاصيل.

٢٠١٢/٧/٢٥م

هالة سحرية

يُناديها: رُوحَ القلبِ
تسألُ: ما روحُ القلبِ؟
يردُّ: روحُ القلبِ هالةٌ سحريةٌ
تُحوِّلُ القلبَ من مضخةٍ تَصدأُ
وتتحوَّلُ في الرماد إلى رماد،
هالةٌ سحريةٌ تمنحُ القلبَ نكهةً إلهيةً
وتُحوِّلُه إلى طائر يُحلِّق في السماء
ويُعانقُ الخلود.

٢٠١٢/٨/٨م

هوس

مهووسون بالكتابة عن الإخوان
والعسكر،
مهووسٌ بالكتابة عنكِ
عنكِ وحدكِ.

يكتبون عن العدمْ
وأكتُبُ عن الحياة.

٢٠١٢/٨/١٢م

لصوص

إنَّهم لصوصٌ مُدرَّبون
يسرقون كلَّ شيءٍ
يسرقون الماء والهواء
يسرقون العيانيَّ والمجرد،
لكنْ لا أحدَ يمكنُ أنْ يسرقَ من صدري
نهرًا تمشَّيتُ عليه وحيدًا في شتاء شبابي
وروَيتُ منه شجرتي الوحيدة
وأوصيتُ بدفنِ جُثَّتي على ضِفَّتِه
لا أحدَ يمكنُ أنْ يسرقَ من صدري
ركنًا انزوَيتُ فيه طولَ حياتي،
لا أحدَ يمكنُ أنْ يسرق قلبي.

٢٠١٢/٨/١٢م

نافذة

كلَّ ليلةٍ
قبل أنْ ينامْ
يُغلقُ كلَّ شيء
ويفتحُ نافذةَ الأحلامْ.

١٨/٨/٢٠١٢م

حنين

يتدرَّبُ على الصمتِ،
يصمُتُ
حتى لو انزلقَت ساقاه إلى «مَكْلَمةٍ»
يَصمتُ حتى في الأحلام،
لكنَّ الحنينَ يَجرفُه أحيانًا إلى الكلام،
وحين ينطقُ
يُنصِت للكلمات
يُحدِّق فيها،
يشمُّها
ويتقيَّأ.

٢٠١٢/٩/٩م

شبح

في جوف العتمة،
الشمسُ نائمةٌ
والقمرْ.

في جوف العتمة،
الشياطينُ نائمة
والملائكةْ.

في جوف العتمة،
ماذا يفعلُ شبحٌ وحيد؟

٢٠١٢/٩/٩م

شمس باردة

كلَّ يومٍ
ينهضُ قبلَ الفجرِ،
يُمارس طقوسَه المعتادة،
يعبثُ في أوراقه
يُرتِّل أدعيةً وتعاويذَ
كلَّ يومٍ ينهمكُ في طقوسِه
لتستيقظَ الشمسُ بضعَ سويعاتٍ
وتُعاودَ النومَ،
ليَبدأَ بالوتيرةِ نفسِها،
وتبلغُ الوتيرةُ ذُروتَها في ليلِ الشتاء
حيث يُكرِّرُ الطقوسَ
مراتٍ ومراتٍ
لتستيقظَ شمسٌ عجوز
نَخرَ البردُ عظامَها،
شمسٌ ترتجفُ بردًا،
شمسٌ لا تَبرحُ سردابَها الشتويَّ
إلا بعد أنْ تتدثَّرَ بثيابٍ قاتمة
ليأتيَ نورُها في النهايةِ باردًا ومُعتمًا
لكنَّه يظلُّ منهمكًا
بالوتيرة نفسِها

في طقوسه المعتادة
لتستيقظَ شمسٌ عجوزٌ
ترتجفُ بردًا.

١٣/٩/٢٠١٢م

شئون العباد

يوميًّا،
بعد أن ينهضَ القلبُ من غفوته
ويُصيبَ من السِّحرِ جرعتَه المعتادة،
قبل أن يبدأ الشيوخُ الصُّراخ
وينفجر ضجيجُ العباد
في سكينة الليل،
في انتظارِ أن تستيقظَ الشمسُ والطيور
يُنصتُ للسماء،
يسمع همساتٍ خافتةً،
لا بد أنها بعضُ ما يدورُ
في المراجعة اليومية لشئون العباد.

١٧ / ٩ / ٢٠١٢م

الربة الساحرة

مَن أمَرَ الملاكَ بوضعِ المصيرَين في بوتقة واحدة؟ مَن أمر الحوريةَ بصهرِهما معًا في معادلة فريدة ليأتيَ الطرفُ الآخرُ من المعادلةِ مصيرًا مركَّبًا ونهائيًّا؟ مَن جعلهما يبتهجان بهجةً واحدةً ويتألمان ألمًا واحدًا ويمضيان إلى مصيرٍ واحدٍ، حتى لو بدا أنَّ كلَّ جسدٍ يسير في اتجاه؟

إنها،
طبقًا لكل المؤشرات،
الرَّبةُ الساحرةُ التي تسكنُ القمرْ.

٢٠/٩/٢٠١٢م

مَن أنت؟

كالعادة،
تسألُ مداعبةً أو مستنكرةً،
هذه المرة تسألُ السؤالَ المستحيل:
«مَن أنت؟»
يحتارُ، وقد اجتازَ اختباراتٍ كثيرةً،
واعتادَ ابتكارَ الإجاباتِ حين تُعْوِزُه المعرفة،
يحتارُ،
هذه المرة تُعْوِزُه المعرفة
ويخذلُه الابتكار
يردُّ: «مَنْ أنا؟
بربكِ مَن أنا؟»

٢٢/٩/٢٠١٢م

شظايا

ذات يومٍ،
كانت هذه الشظايا
فتًى غضًّا
فتًى نخرَتْ قلبَه
انتصاراتٌ زائفة.

ذات يومٍ
كانت هذه الشظايا
فتًى غضًّا يداعبُ الهزائم الأليفة
ويحلُمُ،
يُصادقُ شعراءَ ماتوا من قرون،
يُسامرهم،
يحلم أحلامهم،
ويعشق عشقهم،
ويُبحر حيث يُبحرون،
ويتحدَّثُ إلى شعراء
لا يعرفُ سرَّ ألسنتهم،
لكنه يعرف أسرار قلوبهم
وأرواحهم.

هذه الشظايا
ما عادت تحتملُ الطحن،
لكنَّ الآلةَ اللعينة لا تكفُّ،
مع أنها تعرفُ أنَّ هذه الشظايا
كانتْ فتًى غضًّا
نخرَتْ قلبَه انتصاراتٌ زائفة،
فتًى غضًّا يداعبُ الهزائمَ الأليفةَ
ويحلمُ.

٢٥/٩/٢٠١٢م

استحالة أن تكون الوحدةُ أمًّا

يُعانِقُ وِحْدتَه،
وحين تضيقُ به ويضيقُ بها،
يفترقان،
وكلٌّ منهما يحمل بؤسًا في القلب،
ليمضيَ إلى وحدةٍ أخرى،
وقد رصَّعَتْ سجلَّ هزائِمه
هزيمةٌ جديدة.

يعانقُ وحدتَه،
وحين يزدهر السأم،
يَرِقُّ لبؤسها،
ويُؤنِسُها بوحدةٍ أخرى.

يفرُّ إلى ركنه باستمرار،
تسبقه وحدتُه،
تُحاصرُه ليبدأ مراوغاتِه
ويفكِّر في عقد صلح فلسفي معها.

يعبسُ في وجهِ وحدتِه ويقول:
«لماذا لا تُؤنسينني؟»

تعبس في وجهه وتقول:
«ولماذا لا تُؤنسني؟»
وتنخرط في البكاء.

في نوبةِ انسجام
يعرضُ على وحدته زواجًا شرعيًّا
يُنعش خيالها بالأمومة
يُحدِّثها عن أبناء يحملون جينات الوحدة
يَنْمون في رحم الوحدة
ويرضعون من أثداء الوحدة
وينامون في أحضان الوحدة
يعشقون الوحدة
ويسمُّون الوحدةَ أُمًّا،
ليلةً كاملةً
يُحدِّثها عن تاريخ الألفة بينهما
ويُغريها بالأمومة،
وهو يعرف استحالةَ أن تكون الوحدةُ أمًّا.

١٥/١١/٢٠١٢م

بحروف اسمك

بحروفِ اسمِكِ يستهلُّ قصيدتَه
ووجودَه،
وبها تكتملُ القصيدة
ويكتمل الوجود.

إنه،
على ما يبدو،
يسير على صراط المجانين
من مجنون ليلى
إلى مجنونك.

٢٠١٢/١٠/٥م

رحلة ليلية

حين يستيقظُ في الليل
ولا يجدُ الرأسَ على الوسادة
ولا القلبَ بين الضلوع
لا يفزع،
يُعاود النوم بهدوء،
يعرف أنَّهما غافلاه في الليلِ
وتسلَّلَا إلى هناك
ليعودا في الصباح
وكلٌّ منهما يحمل ما استطاع
من القصيدة.

١٠/١٠/٢٠١٢م

ليل الخريف

بخبثٍ يتضخمُ الليلُ
ومثل طاغيةٍ يلتهمُ النهارَ
بخبثٍ يتمدَّدُ
مثل خرتيتٍ متخمٍ بالعتمة،
يتضخم، وأنتِ هناك وهو هنا
وليلُ الخريفِ، مشحونًا بالسأم،
مشحونًا بالوحدة،
يكتسح البهجة.

في ليل الخريف أنتِ وحيدة هناك،
وهو، هنا، وحيد؟

١٠/١٠/٢٠١٢م

حنين

أمسِ كتبَ نصَّين قصيرَين
إنهما ثروةٌ حقيقيةٌ
لكنه اليوم مكتئبٌ حقًّا،
يحنُّ إلى الكتابة
والكتابة لا تأتي،
ينتصف النهارُ ولا تأتي،
ربما غلبها النومُ في الغابة
ربما المَلَكُ الطيِّبُ لا يزال نائمًا،
يحنُّ إلى الكتابة
والكتابة لا تأتي
إنه اليوم مكتئب حقًّا.

١١/١٠/٢٠١٢م

إعلان

الرابعةُ فجرًا،
ساعة العُشَّاق والمنتحرين،
ساعته،
والليل يحتضر تقريبًا
يحاول بالشِّعر،
بإشعال الفوضى،
بهزِّ الكتفَين والصراخ،
بالبكاء والضحك الهستيري،
بالرقص والغناء
يحاول أن يُعلن أنه لا يزال حيًّا.

٢٠/١٠/٢٠١٢م

ليل لا ينجلي

ليلٌ طويلٌ لا ينجلي
يُعانِدُ
منذ صرخَ في وجهِه امرؤ القيس
ووصمَه بالطول
وأمره بغطرسة أن ينجليَ.

ليل طويل،
تُهدهده،
تحكي له حكاياتٍ خرافيةً،
ولا ينجلي،
تنحني له، تُقبِّل يدَيه،
وتطلب منه بتواضعٍ جمٍّ أن ينجليَ،
ولا ينجلي.

ليل طويل يكفي للحلم
والهذيان:
لنَقُلْ إنَّك تحلمُ
تحلمُ بأنْ يكونَ لكلِّ إنسانٍ شمسٌ صغيرةٌ تنامُ معه وتستيقظُ معه، تحلم بأن يكونَ لكلِّ إنسانٍ عالمٌ صغيرٌ بشمسٍ وقمرٍ وكلِّ المتطلباتِ الأخرى من أنهارٍ وسحبٍ وعواصفَ وأحزانٍ ...

أن يكون له عالمٌ مستقلٌّ
يُغلقُه حين يشاءُ
ويفتحُه حين يشاءُ
ويحملُه معه حيثُ يشاء.

لنَقُلْ إنك تهذي
تهذي وترى نفسك حرًّا
في وطنٍ حرٍّ على خارطةِ الدنيا.

٢٠١٢/١٠/٢١م

رسالة

لا بد أنه مجنونٌ
أضربَ عن كلِّ شيء وحشدَ طاقته لتدريبِ الشمسِ على النهوض قبل
الفجر، بعد أن فشلَت التعاويذُ والعقاقيرُ والكتبُ المقدسة في
الحيلولة دون أن يستيقظ في جوف الليل.

يحشد كلَّ طاقته
مع أنه يعرف أنها لن تنهض
ويعرفُ أنها عجوز وكسول
ويعرفُ أنه مجنون
لكنه يعرف، أيضًا، أنها رسالتُه.

٢٠١٢/١٠/٢١م

حرية

يبدو حرًّا في أن ينامَ وينهضَ، في أن يذهبَ اليومَ ليلتقيَ أصدقاءَ صباه
في زهرة البستان، حرًّا في أن يسعى من هناك إلى أيِّ مستنقعٍ أو
يتسلَّلَ إلى البار المجاور للمقهى ليعانقَ أتعس ذكرياته، حرًّا في أن
يذهب إلى الجحيم، في أن يصطحبَ أوجاعه ويذهبَ إلى امرأةٍ لا
تعرفه ويتظاهرَ بنسيان أوجاعه.

يبدو حرًّا في أن يكتب قصيدةً نثريةً
ويذهب حيث يشاء،
لكنَّ البقعةَ الوحيدةَ التي يعشقها
البقعة الوحيدةَ التي تعشقه
موصدةٌ في وجهه.

٢٣ / ١٠ / ٢٠١٢م

ترجمة

يحلُمُ بترجمة الكتب المقدَّسة
لا ليتقرَّبَ إلى السماء،
أو ليكسبَ قوتَ يومِه،
لا لينشرَ بهجةَ الإيمان
في قلوبِ البسطاء،
أو ييسِّرَ سُبُلَ العيشِ للشيوخ
والقساوسة والكهان،
لكنْ ليضعَ اسمَه
تحتَ اسمِ الربِّ مباشرةً.

٢٤/١٠/٢٠١٢م

سلالة واحدة

بحثتُ عنكِ الليلةَ في الحلمِ
لم تكنِ الرحلةُ شاقةً كما يزعمُ الشعراءُ
كانتْ طويلةً وهادئة
وكان معي الملكُ الطيبُ.

بحثتُ عنكِ الليلةَ في الحلمِ
رأيتُكِ مسترخيةً في بيت طفولتي
وكأنه بيتُ طفولتكِ.

ألم أقُلْ إنها سلالة واحدة،
إنه جسدٌ واحدٌ يلتئم من جديدْ؟

٢٥ / ١٠ / ٢٠١٢م

افتعال

يحتفلون بأيِّ شيء
بقتل الطيور
في المواسم والأعياد
وبقتل الخِرافِ
في مواكب الجنازات والأفراح.

يحتفلون بالبكاء على المقابر
في المآتم والأعياد.

يفتعلون البهجة
كلما استبدَّ بهم اليأس.

٢٦/١٠/٢٠١٢م

ارتباك حقيقي

نشأ في بلاد القبط
حيث تجلَّت الأبدية الأولى
وسطعَت الشمس الأولى
وابتكرتْ أولى جينات الضمير
وجينات الحضارةْ.

يتحدث بلغة ويقرأ بأخرى ويكتب بثالثة،
وينتسب إلى أخناتون ورسول حمزاتوف
إلى الحسين وبابلو نيرودا،
إلى تروتسكي والنفري،
وإلى رامبو والحلاج،
أمُّه سمراء وأبوه يحمل ملامح أوروبية،
إنه ارتباك حقيقي.

٢٧ / ١٠ / ٢٠١٢م

الجنة بعيدةٌ جدًّا

الجنةُ بعيدةٌ جدًّا
وأنا هنا.

الجنة بعيدة
ربما بعدَ السموات السبع
بسبعٍ أخرى
ربما على بُعْدِ سبعة مليارات سنة ضوئية.

الجنةُ لن تفتحَ أبوابَها إلا بعد قيامة،
لا أحد يعرف متى تأتي،
ومحاكماتٍ لملياراتِ البشرْ،
هذا ما يُنسَب للربِّ في كلِّ الكتبِ المقدَّسة
وهو أمرٌ يستغرقُ سنواتٍ وسنوات.

الجنةُ بعيدةٌ جدًّا
وأنا هنا
قد لا تكون ثماري لذيذةً جدًّا
لكنها طيبةٌ
وفى متناول اليد.

٢٨ / ١٠ / ٢٠١٢م

الملاك الطيب يرقُّ لي

١

حين مدَّ الملاكُ يدَه بكتابي
مددْتُ له يمناي
كنتُ أعرفُ أنني رجلٌ طيِّبٌ
لكنه حين أصرَّ على الأخرى
أشرتُ إلى تلٍّ من الكتب بجواري
وقلتُ هذي كتبي أيها الملاكُ
فأشفقَ عليَّ
وقال: «ماذا كنتَ تعملُ في دنياكَ يا ولدي؟»
قلتُ: «إنني شاعرٌ أيُّها الملاكُ الطيِّبُ.»

رقَّ الملاكُ الطيِّبُ
وأشار المرور.

٢

بعد أن أشارَ الملاكُ بالمرورِ في القصيدةِ السابقةْ
تجمَّدْتُ مثل زهرةٍ شتويةٍ
تجمَّدْتُ يومًا ربَّانيًّا كاملًا.
وحين تفتَّحَ النورُ في اليوم التالي

تأمَّلَ الملاكُ وجهي وتنهَّد
قرأْتُ له قصيدةً رومانسيةً عن فراق الأحبَّةِ
رقَّ الملاكُ الطيبُ، وقال: ماذا تبغي يا ولدي؟
قلتُ: الأميرةَ أيها الملاكُ الطيبُ
تعرفُ، إنني شاعرٌ
ومن دونها يفقدُ كلُّ شيء معناه،
وجودي وجنتي.

تحيَّرَ الملاكُ
قلتُ لا تقلقْ أيها الملاكُ الطيبُ
سنشغلُ مكانًا ضيِّقًا جدًّا
ولن نكلِّفَ الربَّ شيئًا
إنها فاكهتي ونهري وخمري
وأنا فاكهتها ونهرها وخمرها،
الأميرة أيها الملاكُ الطيبُ.

رقَّ الملاكُ الطيِّبُ
وأشار بالمرور.

٢٩ / ١٠ / ٢٠١٢م

سلفيون

رأيتُ اليومَ كاهنًا سلفيًّا،
لم أندهشْ؛
رأيتُ ليبراليِّين سلفيِّين
وعرفتُ ماركسيِّين سلفيِّين.

٢/١١/٢٠١٢م

مؤشرات طيبة

وُلِد فقيرًا ويتيمًا،
مثل أبطالِ الأساطير،
نَبذَ الجماعة
وانتمَى للفئةِ الضالة
تعايشَ مع المرضى والمنبوذين،
ليستبدَّ به اليأسُ سنوات وسنوات،
وفي النهاية
من بين تضاريس اليأس،
تلوح في المحاولة الأخيرةْ
مؤشراتٌ طيبةٌ.

٢٠١٢/١١/٧م

شِرْك

يُحِبُّ حبيبتَه،
وربما كان شِرْكًا
أنْ يُحِبَّ أشياءَ تُحِبُّها حبيبتُه.

منذ زمنٍ بعيدٍ
والشعراء يكتبون مثل هذا الكلام
لكنه ينوِي أن يكرِّرَه.

يُحِبُّها،
ويُحِب حبَّها،
هل هذا شِرْكٌ؟

٢٠١٢/١١/١١م

شاطئ

في صباه اجتازَ بحارًا سبعة،
كما اجتازها بطل الحكاية القديمة،
في صباه عرف الأهوال كلَّها،
ولم يَصِلْ.

وفى الشيخوخة،
عاجزًا عن الخوض في المياه،
يفترشُ الشاطئ،
ينامُ بعمقٍ،
ويحلمُ.

١٢/١١/٢٠١٢م

سراديب

يوارِي الليلُ في عتمتِه
سنواتٍ كبيسةْ
والشمسُ غارقةٌ
في سراديب العتمة
ويبدو أنَّ الصباحَ الموعود
نطفةٌ تتخلَّقُ في العتمة.

١٢/١١/٢٠١٢م

عدالة

يُفكِّر في مطالبةِ السماء بتعويضٍ عن سنواته التي ضاعتْ، لكنه، مثل جنتلمان دجَّنَتْه الكتب، يفكِّرُ في ألَّا يتعنَّتَ معها، في ألَّا يطالبَها بسنواتٍ ضاعتْ فرادى، ويكتفي بتلك التي ضاعتْ دفعةً واحدةً، وكانتْ ظهيرةَ عمره.

يظنُّ أنه يحقُّ له مطالبة السماء
ويعرف أنه ليس وراءه كتيبة من الشيوخ
والكهنة المدججين باللِّحَى
ليس لديه رصيدٌ كافٍ من الصلواتِ والأدعيةْ
لكنه يأملُ في عدالة السماء.

١٤/١١/٢٠١٢م

كان أبيض

كل شيء أسود؛ الحزنُ والسعادةُ، الحدادُ والفرحْ.
كل شيء أسود؛ اللون والطعم والملمسُ، الصوتُ والرائحةْ.
كل شيء أسود؛ الليلُ والنهارُ، الشمسُ والقمرْ.
كل شيء أسود؛ القمحُ وشتلاتُ الأرزِ، التمرُ والبرتقالْ.
كل شيء أسود؛ الأحمر والأبيض والأخضرُ والسماويُّ.
حتى الأسود أسود.

في كل هذا السواد
يقبع قلبٌ
كان، ذات يومٍ، أبيض.

٢٠ / ١١ / ٢٠١٢م

حفنة من الدماء

هذه البلاد يُدنِّسها الغزاةُ الفاتحون،
والطغاةُ والإخوان،
هذه البلاد تُدنسها البداوة،
هذه البلاد لا تطهرها سحبُ السمواتِ
ولا محيطاتُ الأرضِ،
لا تبلُّ ريقَها الأنهارُ
ولا القبلاتُ،
لكن حفنة من دماء أبنائها
قد تحلُّ اللغزَ
فيما يُشبهُ السحر.

٢/١٢/٢٠١٢م

الوطن

الوطن
ليس أرضًا أو تاريخًا
ليس أهلًا أو حبيبةً
ليس شيخوخةً أو طفولةً
ليس مقهًى أو بارًا
إنه وطنٌ وكفى
مثلما الأمُّ أمٌّ،
إنه رجولة الرجل
وأنوثةُ المرأة،
إنه الوطن
حتى لو كان طعنةً في القلب.

٢/١٢/٢٠١٢م

طريق مدهشة

كانت ترنيمةُ المرورِ غريبةً:
«دائمًا تعرفُ المرأةُ
وأحيانًا يعرفُ الرجلْ.»
(هكذا بالضبط؛
«المرأةُ» مرفوعةٌ
و«الرجلْ» ساكنٌ تُحرِّكه الضرورة.)

كانت ترنيمةً غريبةً
فجاءتِ الطريقُ مدهشةً
طريقًا إلى جنةٍ
يرعاها ملائكة طيبون.

٢٠١٢/١٢/٥م

ذروة الحب

يمكنُ حين يتراكمُ الطغيانُ
وتبلغُ الكوارث ذروتَها
أن تشتعلَ الدماءُ
في عروقِ الصِّبْيةِ والصبايا،
في عروقِ النساءِ والرجالِ،
وربما في عروقِ الأجنةِ،
يمكن أن ينفجرَ الغضب
يمكن أن ترتجَّ العروشُ،
ويمكنُ، أيضًا،
أن يبلغَ الحُبُّ ذروتَه
والشِّعْر.

١٠/١٢/٢٠١٢م

ويتدفق كيف تشاء

منذ الأزل،
مثل كل الأنهار الطيبة،
ينبعُ من البحيراتِ والهضاب
ويتدفق باتجاه الشمال.

تتقلَّصُ المياهُ وتفيض
يغضبُ ويهدأ
ويتدفق باتجاه الشمال.

وحين يتحجرون في مجراه بنوقهم وبعرانهم
يتطهر منهم
كما تتطهر الأنهار الطيبة من الأدران
ويتدفق باتجاه الشمال.

لها وحدها أن تُغيِّر مجراه
حين تمسُّ أناملُها صفحتَه
حين تقبِّلُ ضفتَيه وتهمسُ في أُذُنَيه آمرةً
حينها تتبخَّرُ كلُّ القوانين
ويتدفق كيف تشاء.

٢٠١٢/١٢/١٢م

قضايا معلقة

أيتها السماء
يزعمون أن اليوم نهاية العالم
وتعرفين أنه ليس الوقت المناسب
هناك قضايا معلقةٌ.

أعرفُ أنك ستقيمين محاكمةً في الآخرة
هكذا تقول الكتب المقدسة
هكذا يقول الشيوخُ والكهنةُ والحكماء
وأعرف أيضًا أن هناك قضايا
ينبغي حسمُها هنا
على الأرض.

٢٠١٢/١٢/٢١م

لصوص

حين هبط اللصوص
قال:
«خذوا كلَّ شيءٍ
واتركوا صرةَ الأحلام.»
فحصَ اللصوصُ كلَّ شيء
وفى النهاية
حملوا صرة الأحلام
ورحلوا
مخلِّفين روحًا خاويةً
وغرفةً مثقلةً بالكوابيس
والقصائد الحزينة.

٢٩/١٢/٢٠١٢م

بشاعة ما جرى

على الورق
تسترخي مشاعره
ويبدو أنها تغطُّ في نومٍ عميق
وتمرح في أحلام رومانسية،
مع أنها كانت منذ لحظات تُزلزلُ أحشاءه
تكسر له ضلعًا أو قلبًا
تفكِّك أعضاءه
ليبدوَ مثل دُميةِ طفلٍ شقي.

هذه المشاعر
تسترخي على الورق
بخبثٍ يُخفِي بشاعةَ ما جرى.

٢/١/٢٠١٣م

وطن

إنه وطني
مترهلٌ وعجوز
لكنه وطني.

أريدُ وطني
أعرفُ، لن يعيدَه أحدٌ إليَّ
ولن تحملَني إليه الرياحُ الطيبة.

أريدُ وطني
أعرفُ، عليَّ أن أكدَّ طويلًا
أن أقطع أميالًا وأميالًا
ربما نلتقي صدفةً قبل خط النهاية.

٢٠١٣/١/٣م

وأنا بيتك أيضًا

أيتها البلاد
أنت بيتي
وأنا بيتُكِ أيضًا.

أيتها البلاد
قد يحاول اليأسُ انتزاعي منكِ
وقد يحاول انتزاعَكِ مني.

أيتها البلاد
مهما اسودَّ العيش فيكِ
ومهما بلغ اليأس
نَبقَى متلازمَين إلى الأبدْ.

٤ / ١ / ٢٠١٣م

أناديك كيف أشاء

أيها الملاك الطيب
أنتظرك
أنتظر أن تأتيَني بقصيدةٍ،
أن تأتيَني برسالةٍ،
أن تأتيَني.

أيها الملاك الطيب
يغضب البعضُ لأني أدعوك ملاكًا،
يقولون إن اسمك «المَلَك»،
ويزعم ابن منظور في لسانه
أن أُمَّك تُناديك «مَأْلك»[1]
يغضب مَن يغضب
ويزعم مَن يزعم
وأبقى أناديك بالملاك الطيب
أنت ملاكي

[1] حاشية: المَلَك أصله مَأْلك ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه فقالوا: مَلْأَكٌ، ثم نقلوا حركةَ الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة فقالوا مَلَك (هكذا تتحدث المعاجم).

وأنا حرٌّ في أن أُناديَك كيف أشاء
لا تنسَ،
أنتظرُك.

٢٠١٣/١/٧م

عباءة الرب

مُتسربلًا بعباءةِ الربِّ
يقذفُ بي في الجحيم،
يقذفُ بي حين أشربُ من ينبوعكِ
وحين لا أشربُ،
حين أقرأُ قصيدةً أو أتأمل سورة في العشق،
وحين أُغمض العينين على بهائك
أو على أوجاعي،
يقذفُ بي حين أفكِّرُ وحين أعمل
وحين لا أفكِّر وحين لا أعمل،
يقذف بي حين أحلمُ بوطنٍ وحين لا أحلمُ،
حين أتكلَّمُ وحين أصمتُ،
يقذف بي سبع مرات يوميًّا.

مُتسربِلًا بعباءةِ الربِّ
يقذفُ بي في الجحيم
لكنني أبقى دائمًا في بيتي،
في وطني،
لا أقولُ وطني جنةٌ
لكنه وطني

ولن يكونَ الجحيمَ لحظة،
إنه وطني.

١٠/١/٢٠١٣م

ثلاث رسائل إلى الله

يا أللهَ،
بلادي موجوعة
وأنا.

* * *

يا أللهَ،
صباح الخير،
أمس تركتُ رسالةً
تقول إن بلادي موجوعةٌ
وأنا،
واليومَ أكرِّرُ:
يا أللهَ،
بلادي موجوعة وأنا،
موجوعةٌ لا تئنُّ،
وموجوعٌ أنا لا أَئِنُّ،
ألَا يقول علمُ الوراثة إنَّ الولدَ يبقى ابنَ أمِّه
مهما تكدَّسَت الأوجاع؟

تتوجع لي؟
أم أتوجع لها؟
تختلط الأوجاع

ويلتبس الأمر على الأم
والابن،
ألَا يقول علم الوراثة إنَّ أمَّ الولدِ تبقى أمَّه
مهما تكدَّسَت الأوجاع؟

يا أللهُ،
بكلِّ وضوحٍ،
حتى لا يلتبسَ الأمرُ،
بلادي موجوعة وأنا موجوع.

* * *

يا أللهُ،
منذ فترة تركت رسالةً مفتوحةً
تقول: «يا أللهُ، بلادي موجوعة وأنا.»
واليومَ أكرِّرُ:
يا أللهُ
معذرة
للأسف
بلادي لا تزال موجوعةً
وأنا.

٢٠١٣/٣/٤م

أمنية

منذ آلاف السنين يقتتلون،
في عصور الفرسان والشعراء اقتتلوا
بالكلمات والسيوف،
بالخناجر والرماح،
والآن يقتتلون
بأسلحةٍ «ذكية»
دون أن يتعارفوا،
دون أن يتحابُّوا
أو يتخاصموا،
إنهم أبشع الكائنات،
وكل ما أتمناه
أن أنشقَّ عليهم،
أن أكون طائرًا يُحلِّق بعيدًا،
ولو استحال،
أتمنَّى أن أكون حشرةً
تلدغهم
وتُؤَرِّقهم.

١٦/١/٢٠١٣م

لا أحد يعرف

أعرفُ
في السنواتِ القليلةِ القادمةْ
في كلِّ ما تبقَّى
سأبقَى في هذه البلاد
وربما في هذا الركن
على هذا الحَجَرْ،
إلى أين أمضي
وقد التصق القلب بالأرضِ؟
لكن لا أحد يعرف
قد تبعثُ بي سماءٌ إلى بلاد بعيدة
لا أحد يعرف فيما تفكِّر السموات.

١٦/١/٢٠١٣م

نصاعة

تخشى عليه من الحزن والفرح،
ومن العشق والفراق،
وحتى لا يفقدَ نصاعتَه
تُجففه جيدًا
في عباءة سوداء
وتدسُّه في غرفة معتمة.

في النهاية
قد يبقى ناصعًا
لكنه حتمًا
ميِّتًا يصحبك إلى القبر.

١٨/١/٢٠١٣م

طوفان

لا أؤجِّلُ حزْنَ اليوم إلى الغد
ولا يمهلني الحزنُ ساعةً.

أستهلكُه طازجًا،
لا أخزِّنه في ثلاجات،
ولا أحجزه في بحيرة خلف سد.

من أين، إذنْ، كل هذا الحزن؟
من أين هذا الطوفان؟

٢٣ / ١ / ٢٠١٣م

يوتوبيا

يحلم بأرض تتلاشى فيها الأسلاك
والجيوش،
يتلاشى فيها الزعماء
وذكور البلاغة،
ورغم أنه يعرف أنه لن يغادر شقته إلا حين يقتله الملل، أو يستبد به الشوق. ويعرف أنه لن يبتعدَ كثيرًا عن ميدان طلعت حرب، حيث ريش وزهرة البستان والذكريات، وربما يحمله الشوق إلى شرق القاهرة حيث كانت الصحراء تمتد منذ سنوات، يظل يحلم بأرض تتلاشى فيها الأسلاك حتى لو فَقَدَ الجغرافيون وظائفهم.

٢٠١٣/١/٢٤م

الشاعر والنبي

بالحبيبةِ،
حلمْتُ ليلةَ أمس،
حلمْتُ وكان معي سليمانُ النبيُّ،
تنازَعْنا شاعرًا ونبيًّا
قرأ عليَّ نشيده ليُبرهن على أنها حبيبتُه منذ العهد القديم
وقرأْتُ عليه نشيدي لأُبرهن على أنها حبيبتي منذ الأزل.
حلمْتُ ليلةَ أمس حلمًا كاملًا
وقبل أن يستيقظ الرقيب، كتبْتُ:
«بالحبيبة
حلمْتُ ليلة أمس
حلمْتُ وكان معي سليمانُ النبيُّ ...»

٢٦/١/٢٠١٣م

وطن وحيد

السماء ملبدة بالغيومْ
والأرض تشتعل بالغضب.

أيتها السماء
هذه الأرض التي تحترق
هذه الأرض التي يسرقها اللصوص
ليست إلا وطني
وطني الوحيد.

٢٠١٣/١/٢٩م

إصرار

بإصرارٍ
يُعانقُ طيفَها
ليموتَ مثل شاعرٍ رومانسيٍّ
من عصور الدرن،
وبإصرارٍ
تعانقُ كائنًا تفرُّ منه إنسانيتُه
كائنًا يُشبه إلهًا عبرانيًّا،
بجبروتٍ،
يتمدد في العهد القديم.

٢/٢/٢٠١٣م

حنين

في الطفولة كان لي وطنٌ صغيرٌ
قريةٌ أحملُها في القلبِ كما تحملُ أمٌّ رضيعَها
وتحملني في القلب كما تحمل قريةٌ في دلتا النيل رضيعَها
في الطفولة كان لي وطن في رحابةِ الكونِ.

وفى الصبا
نظرْتُ إلى النيلِ وقلتُ: «هذا أنا فتيٌّ أكثر مما ينبغي»،
وقررْتُ أن أحملَ في القلبِ هضابَه ووديانَه وصحاريه
كانت ثقيلةً جدًّا
لكنني حملْتُها
ومرة أخرى كما تحمل أمٌّ رضيعَها.

وفى الشباب كفرْتُ بكلِّ شبر في الوطن
وقلْتُ: «يربطني بالوادي الحذاءُ»
لكنه ظلَّ يربطني
وبدَا أنه يربطني إلى الأبد.

والآن في الشيخوخة
لا آمنُ في هذي البلاد على قلبٍ أو لسانٍ
لا آمنُ على قدمٍ أو حذاء
لكنَّ الحبلَ السُّرِيَّ يبقى بيننا

ويبقى بيننا حنينٌ مشحون بالغضب
مغلَّف بكبرياء هشة
حنين عاشقين متخاصمين.

٢٠١٣/٢/١٨م

علاقة

مثل جبلٍ يترنَّح
كثيرًا ما حطَّتِ السنواتُ على كاهلي
ومثل لصٍّ
كثيرًا ما اقتحمَتْ قلبي
بحيلة خبيثة
وانتزعَتْ منه المسرَّة.
لكنني للحقِّ أعترفُ
أنني قد أُزيح عن كاهلي السنواتِ
بحيلةٍ خبيثةٍ
وأحلِّقُ في سماء القاهرة
فتًى صغيرًا يداعبُ كفَّ فتاتِه.

٢٠١٣/٢/١٢م

أسطورة البراءة

أَكتبُ كما أتكلَّمُ
وأتكلَّمُ كما علَّمَتْني أُمِّي
متجرِّدًا من الأكاذيبِ المدرسية.

لا أكرهُ ولا أستطيع
أحبُّ ببساطة كما تحبُّ الأشجارُ والطيورُ البرية
كما تحب الأسماك والحيواناتُ الأليفة،
أحبُّ كما علمتْني ضحكةُ الحبيبة
أحبُّ كما علَّمني قلبُ الأم
وحليبُها،
أحب كما علمتني أسطورةُ البراءة.

١٢ / ٤ / ٢٠١٤م

ماذا تنتظر؟

ماذا تنتظر،
وكل ما كان لن يكون
وكل مَن كان لن يكون؟

ماذا تنتظر،
ولم يبقَ أمامك غيرُ حفرة
تُشبه القبر؟

ماذا تنتظر،
وثبةٌ واحدةٌ
وينتهي كلُّ شيء؟

١٤ / ٤ / ٢٠١٣م

لمسة إنسانية

هذا الكائن،
الذي يبدو صلبًا،
يتماسك بالكاد
ليواريَ هشاشته.

هذا الكائن،
يتوق في أيامه الأخيرة
إلى لمسة إنسانية
من خزانة الطفولة.

١٣ / ٤ / ٢٠١٣م

جدولة

على هواك
يمكن أنْ تُجدولَ كلَّ شيء،
إلا تلك الأشياء
التي تدعوها المعاجمُ
«مشاعر».

وحدَها،
تُجَدْوِلُك المشاعر
على هواها.

١٤ / ٤ / ٢٠١٣م

عزاء وحيد

منذُ الطفولة
والدماغ يُلقي به إلى العتمة
ليعود بحفنة من الهلع،
ويُلقي به إلى البحر
ليعود بحفنة من الملح،
وإلى الغابة
ليعود بحفنة من الجراح،
وكان عزاؤه الوحيد هالةً مضيئة
تُسميها المعاجمُ «قلبًا»،
وفي الشيخوخة
لا يزال الدماغ على حاله
ولا يزال عزاؤه الوحيد وحيدًا.

١٥/٤/٢٠١٣م

أسطورة

ذات يومٍ تستيقظ حواءُ وقد استبدَّ بها الضَّجَر، ترى ثديَين ناضجَين في الصَّدْر وقلبًا طازجًا بين الضلوع. بيدَين ترتجفان عشقًا تقطف تفاحةً، بشبقٍ تلتهم النصف وبشبق، أيضًا، تعصر ما تبقَّى في حلق آدم، وكان لا يزال صبيًّا صغيرًا يلهو في بساتين أبيه، وفجأةً تتحرك المياه الراكدة.

المياه الراكدة
تُحرِّكها المرأة دائمًا
لا الرجل.

* * *

ذاتَ يومٍ،
وقد نضج القلب تمامًا،
استبدَّ بحواء الشوقُ،
الشوق لا الشيطان،
فما كان للشيطان أن يتسلَّل إلى جنة الرب
بعد كلِّ ما كان.

* * *

ذات يوم
تفضِّل حواءُ الحياةَ على الأرض بقلْبٍ نابضٍ
على الحياةِ بقلب ميت في السماء،

ولم يكنْ آدمُ إلا تابعًا مطيعًا،
وربَّما كان على يقينٍ
من شيء لم تَبُحْ به الكُتُب.

٢٠/٤/٢٠١٣م

نشوة

حين تلوِي عنقًا،
عنقَ اليمامةِ، عنقَ العجوزِ،
أو عنق اليتيم،
وتغمرُ قلبَكَ نشوةُ انتصار،
لا تبدو غريبًا،
تظلُّ مثل ملايين البشر.

لكنك حين تلوي عنق المشاعر،
تنهشُكَ الهزيمةُ،
ويتحلَّل، مثل جثة قديمة،
قلبٌ غمرَتْه، ذات يومٍ، نشوةُ انتصار.

٢٢ / ٤ / ٢٠١٣م

سقوط

حين تتَّصِلُ الضمائرُ بالأشياء
تتساقطُ
وتبقَى الأشياء
مفردةً
أو متصلةً
بضمائرَ أخرى
لتُواصلَ الضمائرُ إدمانَ السقوط
وتبقَى الأشياء على حالها.

٢٥/٤/٢٠١٣م

لعبة

في الحياة والأساطيرِ
يموتُ العامة والأبطال
وأنصاف الآلهة.

إنه الموت، لم يهدأْ لحظةً
منذ سحبَتْ حواءُ آدمَ من رغبته
وهبطَا إلى الأرض
عالِمَين بأنَّ الكدَّ مصيرُهما
حتى يلعبَ الموتُ لعبةَ النهاية.

في جنة الربِّ عاشا
وبدا أنهما خالدان هناك
لكنهما، حين نضجا بما يكفي،
فضَّلَتْ حواء أن يهبطا إلى الأرض
لتمارسَ إنسانيَّتَها
ويمارسَ آدمُ إنسانيَّتَه،
ومن يومها
شغلَ ملكُ الموتِ وظيفتَه،
ورأى الربُّ الموتَ ضريبةً عادلةً.

١٠/٥/٢٠١٣م

كاف مضمومة ونون ساكنة

في خندقٍ واحدٍ ينامان؛
الفارس الذي لا يحاربُ معركةَ بلاده
والشاعر الذي لا يكتبُ قصائدَ حبٍّ في الحبيبة.

في ساحةِ المعركة يواجه الفارسُ الموتَ
لينعمَ الأحبةُ في ساحةِ الدار،
وفي الحب يكتب الشاعر للحبيبة
فتتألق مثلَ ربةٍ أسطوريةٍ في يدها قصيدة.

وحين يدفع الفارسُ الموتَ عن بلادِه ويكتب الشاعر قصيدةَ حبٍّ للحبيبة
يبدو كل شيء كما بدا في عينِ الربِّ حين خلَقَ الكونَ أول مرة من
كافٍ مضمومةٍ ونونٍ ساكنةْ.

٢٠١٣/٦/٨م

آخر أعراض إنسانيتي

أعرفُ،
نعيشُ في زمن الأوبئة البشرية
أعرفُ، وربما لأنني أعرفُ،
أكتبُ قصائدَ تحملُ وجعَ الأحبة،
وجعَ البلادِ والعبادِ
أكتب قصائد أدَّخرُ فيها بعض الأحلام
وحفنةً من إنسانيةٍ على حافة الزوال،
أعرفُ، تحلمونَ جميعًا بالثورة
وأحلمُ معكم
لكن تلك القصائدَ آخر ما يربطُني بالحياة
وآخر ما تبقَّى من أعراض إنسانيتي.

١٦/٦/٢٠١٣م

إيقاع

حين يبطئ الزمن،
ونستحثُّ خطاه لنلتقط أنفاسنا،
يتخشبُ في موضعه،
ليتآمر مع حسراتنا.

وحين يُسرعُ،
ونستوقفه،
يفرُّ ببهجتنا،
مخلِّفًا حسرةَ الفراق.

١٨/٦/٢٠١٣م

خصام

أيتها البلاد،
منذ تورطْتُ معكِ في تلك الليلة
عرفْتُ أن همَّك همِّي
وأن الهمَّيْن من نطفةٍ واحدة.

أيتها البلاد،
لا كيمياء تفصل بين همَّينا
لا كيمياء تفصل بيننا.

أيتها البلاد،
من أين الخصام إذن؟

١٩/٦/٢٠١٣م

المقبرة البحرية

إلى بول فاليري

في الناحية الأخرى،
حيث تضغط العجوز بجبروتٍ على رأس أفريقيا،
تحتكر الفتياتُ أجملَ ما أبدع الرب،
في الناحية الأخرى يقف أمام المقبرة البحرية
ويترنَّم بتعويذة فرعونية
وقبل أن ينتهيَ تتجسدُ بين الرماد مومياء الشاعر.

في الناحية الأخرى يتذكَّر عشقَه القديم لبلادٍ قضى صباه مع كوكبة من أبنائها الممسوسين، ويتذكَّر حبيبة على الناحية الأخرى حيث تتمدَّد مصر وصحراواتٌ أخرى يسمِّيها الجغرافيون بلادًا.

في الناحية الأخرى أحلام، وحبيبة تُحلِّق في سماوات أفريقيا حيث حلَّق رامبو، ذلك العفريتُ الشقيُّ، ليتاجر في الحبشيات ويشتري ميتةً خاصة.

وفي الناحية الأخرى يعرف أن حبيبته توءم المرأة التي غناها في صباه مع الشاعر الذي غرق في عينَي حبيبته لتصعد روحه إلى السماء مباشرة ويتحول قلبه إلى نجمة يقال إنها ما زالت تَسْبح في عين حبيبته حتى اليوم.

وفي الناحية الأخرى يتأكد أيضًا أن مصر تمتدُّ بجذورها وأغصانها شمالًا إلى القارة العجوز وأن امتدادها إلى الصحراوات شرقًا وغربًا وهميٌّ ومؤقت.

سيت (جنوب فرنسا)
٢٠١٣/٧/٢٤م

ربما

ربما
استهلك من «ربما»
أكثر مما استهلك من الماء والهواء
ومن غبار المدن،
فاختصرته ابنته ذات يوم
إلى maybe.

ربما
قضى شهورًا وسنوات،
يتصفَّح متونَ السموات
وحواشيَ الأرض،
ويعود بحفنة من «ربما».

ربما
قطع البحار والمحيطات
ليستشير الحكماء والمجانين
الجنيَّات والساحرات
ويعود بحفنة من «ربما».

ربما
عرف اليوم اليقين،

وربما يجزم أنه عشق هذا الوجه في عالم غير العالم،
ربما حتى قبل أن يفكِّر فيه الرب،
ربما يجزم أنه وجهُ جنية الطفولة وساحرة الصبا،
وأن الرب احتفظ به طي الكتمان،

ربما
يسحبه هذا الوجه بسحرٍ إلى أعماق اليقين،
وربما نسيَ يومًا أنه كان «ربما».

٤/٩/٢٠١٣م

ابتهال

قد يكون ابن الوحدة
أو توءمها
لكنه يبقى صوم المصطفين.

كل صباح
يتزوَّد بجرعة من الصمت
يتحصن فيها،
وكل مساء ينذر للرحمن صومًا
ألَّا يُكلم إنسيًّا
ويبتهل:
يا ربِّ احمني من لغْوِ الكلام.

٢٠١٣/٩/١٣م

لعبة بائسة

اعتاد أن يقبع في الخلاء وفي يده صرَّتان من الكوابيس التي أدمنَها منذ عصر الثعابين المجنحة التي دأبت على زيارته في الطفولةِ والتحليقِ به في عتمة الأزقة.

اعتاد أن يقبع منزويًا
في ركن الكوابيس
وحين يبدو أنه لا يدمنها
تدمنُه،
لا يرى في الأمرِ فضيلةً
أو رذيلةً؛
واعتاد أن يقول: «إنها مشيئةُ الرب.»

وللحق، رغم إدمان الكوابيس، وطول العشرة بينهما، يعترف بأنه كثيرًا ما يطارد حلمًا طيبًا يستميت في اصطياده ويتظاهر بالتعافي من الكوابيس، مع أنه يُدرك أنه ساقطٌ حتمًا في البحر المحيط، وإذا سقط خطأً على ضفةِ النهر وبدا قابلًا للازدهار تجرفُه الخماسين ويتوه في بحر الرمال.

لكنه اليومَ يعترف:
«أمسِ وأنا ألعبُ مع السماء لعبتنا البائسة

هاجمني كابوسٌ من كوابيس الطفولة
وتبادلنا تحت أعين الجميع
عناق عاشقين فرَّقتْ بينهما الأيام.»

٢٠١٣/٩/٢٦م

عادة قديمة

منذ أيام رحلتِ امرأةُ صديقٍ
لم أعزِّه
تهرَّبْتُ منه بحكمِ عادةٍ قديمة.

أمس اتصل بي فخجلْتُ
عن خجلي حكيْتُ لطبيبتي
فقالتْ: «لديك مشكلة مع الموت!»
قلْتُ: «نعم.»

منذ أيام رحلتِ امرأة صديق
لم أعرفها قط
لكن يبقى موتُها موتًا
ويبقى صمتي أمام موتها صمتًا.

١/١٠/٢٠١٣م

حلم صغير

بحكمِ مصريتي
وبحكمِ أشياء أخرى
أدمنْتُ خسارةَ الأحلامِ الكبرى.

لكنني،
وقد فَقَدَ الفقْدُ معناه،
أتألَّم حتى اليوم
حين أفقد حلمًا صغيرًا.

٢/١٠/٢٠١٣م

انتشاء

مثل الجبابرةِ الذين ينتفخونُ بالقبض على أعناقِ الضعفاء كثيرًا ما ينتفخُ الشعراء بالقبضِ على أعناق المشاعر المستأنسة، وحين تتدفَّقُ في عروقِهم قطراتُ الشجاعة ينتشون بالقبضِ على حفنةٍ من المشاعر المشوهة، حفنة خرجت للتوِّ من غرف التجميل بعد جراحات فاشلة.

لكنه كثيرًا ما يقعُ في قبضةِ مشاعرَ متوحشةٍ
كثيرًا ما يجلس عاريًا في العاصفة
يبكي
ولا يعرف إلى أيِّ دربٍ يفرُّ
أو بأيِّ الكلماتِ يلوذ،
والمشاعر المتوحشة تلوي عنقَه،
تقيِّد يدَيه ولسانَه،
وتتركُه عاريًا يبكي،
وفي النهاية يفرُّ مثل صياد جبان
يرمي شباكَه
على أعناق حفنة من المشاعر المستأنسة
أو المشاعر المشوهة
يقيدها في نصوص صدئةٍ
وينتشي مثل طاغيةٍ أسطوري.

٢/١٠/٢٠١٣م

إله أسطوري

حين يكون جسدًا هنا
وروحًا هناك
حين تختلُّ عقارب الزمن
لتتوقفَ أو تترنح،
يعلم أن في الأفق صيدًا
يقتنصه
ويتثاءب مثل إله أسطوري
انتهى من خلق يفوق طاقة الآلهة،
وينامُ
ولا يستيقظُ إلا وقد الْتَأم
جسدًا وروحًا.

١٧ / ١٠ / ٢٠١٣م

صيد

في القفص الصدري قلب
حائرٌ بين الرئتين،
قلب تزحف فيه قافلةٌ
من شعوب وأفكار بائدة،
قافلة تجرُّ وراءها غبارَ السنوات،
لكن، في لحظة استثنائية،
قد يقفز في القلب صيدٌ ثمينٌ،
عشقٌ من نوع ما،
يحاصره،
وفى لحظة استثنائية
يصطاده وينام بعمق.

٢٧ / ١٠ / ٢٠١٣م

قَسَم طِيب العناق

أقسم بالدلتا
بالوادي
بالنيل
وبحر الرمال عن اليسار
والهضاب عن اليمين
أقسم بأننا تعارفْنا
وعرفْنا «طيب العناق على الهوى»
قبل ذاك الشاعر بقرون.

أفكِّرُ أحيانًا:
لم يفكِّر الملك القديم في دمج المملكتين إلا حين رأى شيخًا من الدلتا، ربما كان شابًّا، أو فتًى صغيرًا، متيَّمًا بامرأة من الوادي، ربما كانت صبيةً أو فتاة صغيرة.

وكلما رأيت عينَيك أتذكَّر:
رأيت هاتين العينين من قرون،
أقسم أنني رأيتُهما وأننا تعارفْنا وعرفْنا «طيب العناق على الهوى» من قرون وأن كلَّ الأوراق التي تحمل شعار الجمهورية زائفة؛ شهادة الميلاد زائفة وبطاقة الرقم القومي زائفةٌ، زائفةٌ كل قصاصة يُفهَم

منها أننا منذ قرون لم نتعارفْ ولم نعرف «طيب العناق على الهوى».

٢٠١٣/١٠/٣١م

مشاعر

عاريةٌ وهشةٌ
مثل ثمرة نيئة
انتزع الصيادون قشرتها
تنزف لأتفه الأسباب،
لكنها،
على عكس ما يتبادرُ إلى الأذهان،
قوية وراسخة
مثل أسطورة تاريخية،
نفيسة رغم كلِّ ما يقال،
لا يغرنك أنها عاريةٌ،
إنها ثروة حقيقية.

٢٨ / ١١ / ٢٠١٣م

درس

في بطنِ أمه
قضى الشهورَ المعتادة،
لم يهدأْ ولم ينَمْ،
على عكسِ ما يُشاعُ في الكتب
خاضَ معاركَ مبهمة
واستعدَّ لاستقبال الحياة
وأشياء أخرى لم يتعرف عليها،
أشياء لم تكن مما تعلَّم آدمُ،
على يدَي الرب، أسماءها.

ولاستقبال الحياة بحفاوةٍ
تدرَّب طويلًا،
لكن الصدمةَ روَّعتْه،
ومثل كلِّ الأطفالِ الآخرين،
حين رأى الحياة أول مرة
اضطُرَّ للبكاء طويلًا،
لكنَّ أحدًا لم يستوعب الدرس
ولا تزال المأساة في ذروتها.

٢٨ / ١١ / ٢٠١٣م

وثبة

حان أن يُعِدَّ العدة،
ليثبَ إلى الأبدية
التي ابتكرها أجدادُه
وسرقها البدو
ونسبوها إلى أنبيائهم
وأربابهم،
حان أن يودِّعَ الأحبة
والديار
ويَثِب.

٢٩ / ١١ / ٢٠١٣م

نزف

اكتفى،
ما عاد يحلم بشيء
أو يخشى على شيء،
وقد نال حصتَه من الكوابيس
في الطفولة والصِّبا
لماذا إذن كابوسان في ليلة واحدة
لشاعر عجوز؟
إذا فحصْتَ جسده ولم تجدْ دماء
لا يعني أنه لا ينزف،
دماغه ارتطمَ الليلةَ في كابوسَين،
وما زال ينزف بغزارة.

٢٠١٣/١٢/٣م

أكثر مما ينبغي

إنه شابٌّ حداثيٌّ أكثر مما ينبغي
وأنت شيخٌ تقليدي أكثر مما ينبغي
لكنك اليوم على غير المعتاد
تسعى إلى ضبط إيقاعك
على إيقاعه.

إنه حداثيٌّ أكثر مما ينبغي
وتبقى، مهما تفاهمْتَ والحداثة،
مهما تسامرتما وتبادلتما كلماتِ الغزل،
مهما تبادلتما القُبُلات والأحضان في البيت
والطريق العام،
تبقى تقليديًّا أكثر مما ينبغي
حتى لو اعترفَت الحداثةُ نفسُها بحداثتك.

إنه حداثيٌّ أكثر مما ينبغي
تُصيبه الحمَّى كلما أصابه التعب
ويتشنجُ ويهذي ويتوقف تمامًا
بينما أنت الشيخ التقليدي أكثر مما ينبغي
تضرب عقلك بالسياط مثل حُوذيٍّ قاسٍ
ليستمرَّ في الركض مهما اشتكى.

واليوم على غير المعتاد
تفكر في ضبط إيقاعك على إيقاعه
لتستريحَ على الأقلِّ حين تُصيبُه الحمَّى.

هذا الشاب عمليٌّ أكثر مما ينبغي
وأنت الشيخ رومانسيٌّ أكثر مما ينبغي،
هذا الشاب جنيٌّ أكثر مما ينبغي
وأنت الشيخ إنسيٌّ أكثر مما ينبغي.

٢٠١٣/١٢/٥م

نقاء

بأصابعَ ساحرةٍ
يصنعُ ثقْبًا في القلبِ
وثقبًا في الدماغ،
وكل صباح،
بآلية تُشبه آليةَ الأمعاء،
يتخلص مما تكدس فيهما
طول اليوم
من فضلات الروح والعقل
في مؤامرة خبيثة
على صفاء القلب والدماغ.

٢٠١٣/١٢/٦م

أمل

يا ربِّ
يقولون إنك تأخذُ بالنوايا
وإنك مُطَّلعٌ عليها
ونواياي طيبةٌ،
لا بدَّ أنكَ تعرفُ.

يا ربِّ
حتى وأنا أقترفُ أخبثَ الخطايا
كانت نواياي طيبة،
لذا آمل أن يسلمني الملك الطيب
كتابي بيميني
بلا صخب.

٢٠١٣/١٢/٩م

حصاد

يحلِّقُ في الأفق،
يتابع آلامًا دسَّها في غيمةٍ
أو بهجةً ادَّخرها في شعاع
يحلِّق في الأفق،
يتابع مَلَكًا طيبًا أو حلمًا ضائعًا.

يحلِّقُ فيزعم الضالونَ غيرُ المغضوبِ عليهم أنه يحلِّق في متاهة ليعود بأباطيله، منهكًا ومنتشيًا، في كفِّه مشكاة وحلم، وفي قلبه سنابلُ نورانيةٌ وصورة الحبيبة، يعود بدماغٍ صافٍ كما خلقه الرب، صافٍ إلا من كلمات يغرسها في ورقةٍ بيضاءَ فيتجلَّى له كلُّ شيء كما تجلَّى للأنبياء في سالف الزمان.

٢٠١٣/١٢/١٩م

ضحكة جميلة

يحدِّقُ في عينَيها
– «عمَّ تبحث؟»
– «أعطيني خيطًا أبدأ منه القصيدة!»

تضحكُ ضحْكتَها الجميلة
يصمتُ، وتصمتُ،
يعرف أنها أعطَتْه القصيدةَ كلَّها
ويعرف أنَّ ضحكةً جميلةً قصيدةٌ جميلةٌ
لكنه رغم كلِّ الخبرات
رغم تدوين كلِّ أشكال البكاء
لا يعرف كيف يدوِّنُ ضحكةً جميلةً.

٢٠١٤/١/٦م

تناقض

مَن يسمعُ هاتفًا في العراء
يكونُ نبيًّا
أو شاعرًا أو أفَّاقًا
ويكون قديسًا أو مجنونًا.

مَن تُنجِبُ وحيدةً
تكونُ قديسةً
أو زانية
ويكون الوليد نبيًّا
أو لقيطًا.

٨/١/٢٠١٤م

يقين

يستيقظ عادةً في الثالثةِ فجرًا،
سنواتٍ طويلةً
يظنُّ أنه المكلَّف بإيقاظ الشمس.

سنوات طويلة
يمارس طقوسه لتستيقظ الشمس
نعم، كثيرًا ما يعاني،
لكنها تستيقظ في النهاية.

اليومَ استيقظ في السابعة صباحًا
وجد الشمسَ نائمةً بعمقٍ
فانقلبَ الظنُّ يقينًا.

٢٠١٤/١/٨م

بقعة سوداء

إنَّها أحزانُكَ
تلك البقعة السوداء،
وتبقى أحزانَك
حتى لو انشغلَتْ عنك،
أو انشغلْتَ عنها،
حتى لو بدَت منهكة،
أو بدوتَ منهكًا.
ماذا تظن؟
مهما مرَّت السنوات،
تبقى أحزانك،
أحزانَك.

١٠/١/٢٠١٤م

انتظار

هذه العجوز
وطني وسكني،
أسلافي ومقبرة العائلة.
هذه العجوز
أشجاري التي لم تُثمر بعدُ.
لا غرابةَ إذن
في أن أكون على هذه الشاكلة
لا غرابة في أن أحترق قلقًا
في انتظار سلامتها
وفى انتظار أزمنة جديدة
تتشكَّل في عروقها.

١٦/١/٢٠١٤م

هل غادر الشعراء؟

في ألفة
يتناثر الجنون،
يتمدَّد على رفوف الكتب،
يرقص ويُغنِّي.

في ألفة
يُحاصره جنونان؛
جنون العامة
وجنون الشعراء.

على الملأ
ببراعة يَعْقل أدمغةَ العامة
حين ترتخي أو تتهرَّأ،
وحين يخلو إلى نفسه،
بعيدًا عن أعين المتطفلين
يفتح صفحة الجنون،
يحرِّر دماغه من كل الروابط
ويُلقي بها في بئر عميقة
وبدماغ مفكك
ينطلق في وديان غريبة

وِدْيان يهيم فيها الشعراء
من عصر «هل غادر الشعراء».

١٧ / ١ / ٢٠١٤م

انحلال

يُقبِّلها بشبق في الطريق العام
وتُقبِّله
يستغرق فجأةً في الضحك
تستفهم مندهشة
يقول:
«إذا جاء شرطي أوقفنا بتهمة الانحلال
وإذا اعترفنا بأننا زوجان
أوقفنا بتهمة الجنون
وتهديد السلام العائلي في البلاد.»
تضحك ضحكتَها
وتفضل التهمة الأولى.

١٩ / ١ / ٢٠١٤م

ما تنساه دائمًا

هناك دائمًا موتى
موتى تعرفهم عن قرب
وموتى تعرفهم عن بُعد
وموتى لا تعرفهم.

لكن ما تنساه دائمًا
أن هناك دائمًا أجنة في الأرحام
أجنة تعرفها عن قرب
وأجنة تعرفها عن بُعد
وأجنة لا تعرفها.

١٩ / ١ / ٢٠١٤م

حلم قديم

في الأيام الأخيرة أكتب كما أتكلم،
في الأيام الأخيرة أتساءل:
لماذا يتكلم الشاعر بطريقةٍ ويكتبُ بأخرى؟
وأرد: لا بد أنها عاهة قديمة.

لكن يبقى في اللسان اعوجاج
يُقلقني
وأحلم بالشفاء منه،
إنه صنيعة الكتب الخبيثة،
التي أدمنتُ قراءتَها في الصِّبا.

لكنني أحلم في الأيام الأخيرة
بالاكتفاء من العلم بما علَّمني سيِّدُنا:
الأبجديةَ
والجزءَ الثلاثين من القرآن،
وقد اعتقدْتُ زمنًا طويلًا أنه الأول.

أحلم في الأيام الأخيرة
بالاكتفاء من العلم بما علَّمتني أمي

وبما علَّمتني الطبيعة
لأكتبَ كما يتكلم أبناؤها المخلصون.

١٩ / ١ / ٢٠١٤م

أسئلة ساذجة

يتطلع إلى السماء
ويطرح أسئلةً ساذجة:
لماذا تحتاج البذرةُ هذا الوقت لتلتقيَ تُرْبتَها؟ لماذا يحتاجُ الشاعرُ هذا الوقت ليعثرَ على القصيدة؟ لماذا يحتاجُ عاشقان هذه السنواتِ ليلتقيا على حافة النهاية تقريبًا؟ لماذا التعقيد في أمور بالغة البساطة، بينما لا يتطلب الأمر وقتًا في أمور معقدة، حيث تكفي دقيقةٌ ليدمر زلزالٌ كلَّ شيء، وساعاتٌ ليأتيَ إعصار على كل شيء، وتكفي رغبة غبية لزعيم غبي لتشتعل حربٌ تدمِّر كلَّ شيء؟ لماذا تحتاج الأم كل هذه السنوات لتربِّي ولدًا تختطفُه، في ثانيةٍ، رصاصةٌ أو فكرةٌ طائشةٌ؟

٢٢ / ١ / ٢٠١٤م

شهادة موت

بديهيٌّ أنَّكَ لم تَمُتْ من أجل رتبةٍ أو لقبٍ، ولم تَمُتْ من أجل وطنٍ، ببساطةٍ لأنك لم ترغبْ في الموت، لم تذهبْ إليه في زيارة عائلية أو موعد غرامي وفى يسراك باقة ورد، وربما لم تفكِّرْ في الموت قط. ما حدث أنك كنت في مرمًى قاتلٍ جرَّب فيك خسَّتَه، وهذا لا يقلِّلُ منك، ولا يمنعني من أن أقول: «لا شيء يعوِّض الحياة. لن تُعانقَ أمُّكَ الرتبةَ، أو تنامَ حبيبتُكَ في أحضان اللقب، أو يشعرَ أبناؤك بالأمان لأن في الأوراق الرسميةِ رتبةً أو لقبًا، ولن يقضيَ رفاقُكَ السهرةَ مع شهادة وفاتِكَ مهما حملت من كلمات التمجيد فهي في النهاية شهادةُ موت». ولا يمنعني من أن أقول: «مَن يريد أن يمجدك يرد إليك حياتَك.»

٢٧ / ١ / ٢٠١٤م

ماء

طيبته ماء
يمكن أن يرويَك ويروي بساتينَك
يمكن أن يُرطب جسدك في جحيم الصيف
وأن يرحب بجلوسك على شواطئه
متلهفًا للحبيبة
أو مسترخيًا معها في جلسة رومانسية.
لكن لا تنسَ أن السيلَ ماءٌ
والبحرَ الهائجَ ماءٌ،
وربما كانت جهنم بركة ماء
غضبَت ذات يوم لأسباب غامضة
ومن يومها وهي كما صوَّرتها الكتب المقدسة.

٢٠١٤/١/٣١م

رذيلة مزمنة

أعترف
بأنني لا أكفُّ عن اللعب في القصيدة
لعب قد يقتل القصيدة
لكنها قصيدتي
وليس لأحد أن يُقاضيَني.
وأعترف بأنها رذيلة
تُلازمني منذ علَّمَني سيِّدُنا الأبجديةَ
وبأنني لن أبرأ منها.

٢٠١٤/٢/٨م

عادة مشينة

سنوات
وهو يقبع متوجسًا
في انتظار الغد،
لكنه اليومَ،
على غير العادة
يحمل سلَّتَه الصغيرة
وينطلق إلى الغد،
يُطارده في الجبال والغابات
والبحار
يجمع ما تبقَّى من أيام،
يفرزها،
في السلة يحتفظ بما يروق له
ويُبعثر ما تبقَّى
على قمم الجبال
لتعصف به الرياح
وفي الغابات
لتأكله الوحوش.

٢٨ / ٢ / ٢٠١٤م

فروسية

لم يكن الفارسَ النبيل
ولا الفارسَ الصعلوك
كان فلاحًا مصريًّا
يتوجَّس من كل شيء
ويخشى كل شيء،
يخشى الحاضرَ والغائبَ،
القاتلَ والقتيلَ،
المكشوفَ والدفينَ،
الحياةَ والموتَ،
الشياطينَ والملائكة،
ويخشى الربَّ.

٢٠١٤/٣/٥م

سيرة ذاتية

في دلتا النيل ولدَتْه أُمُّه
في منتصف القرن العشرين
والعالم يستريح من الحرب الكبرى
ويستعد لحزمة من الحروب الصغيرة.

في طفولته
تعلَّم أبجدية الغزاة.

وفي صباه
اختطفه قراصنةٌ من عصر «قفا نبك»
من عصر «هل غادر الشعراء»،
وكان «الجلمودَ» الذي «حطَّه السيلُ»
بعد أن غنَّى مع امرئ القيس «أفاطم مهلًا».

في صباه
قضى أيامًا طيبة
مع ابن العبد على أطلال «خولة»،
ومع عنترة الأسطوري
صرخ في دار عبلة لتبوح بأسرارها،
ومرَّ على ديار ليلى وقبَّل جدرانها،
وفي النهاية،

عاد بحفنة من الأيام الذابلة
تاركًا أحلى السنوات
تجفُّ في صحراء العرب،
وحين عاد لم تكن هناك أمٌّ
ولم يكن هناك أحبة،
لم تكن الدلتا هناك،
ولم يكن النيل هناك.

٢٠١٤/٣/٦م

نحت

يوميًّا
ينحتُ تماثيلَ
وأشجارًا وآلهةً
ينحتُ صحراواتٍ
ووديانًا
جبالًا ومحيطاتٍ
ينحتُ أوطانًا أضرحةً
يوميًّا
ينحت صخرة ابتسامة
على وجه طاغية
ويبكي.

٢٠١٤/٣/٧م

ينبغي أن أكتب اليوم

ينبغي أن أكتب اليوم،
لا لأن سلطانًا يُغويني بجارية
وصُرَّة من الذهب.

ينبغي أن أكتب اليوم،
لا لأن الوطن يحتاج إلى بكائية،
أو أنشودة.

ينبغي أن أكتب اليوم،
لا لأن الضجر يفرض سطوته
ويذبحني.

ينبغي أن أكتب اليوم،
لأن القلب يُشبه قلبَ آدم
وهو في الطريق إلى الأرض.

ينبغي أن أكتب اليوم،
لأن القلب يُشبه ما آلت إليه الأرض
في القرن الحادي والعشرين.

ينبغي أن أكتب اليوم،
لأن القلب لا يُشبه ما آلَت إليه القلوب

في القرن الحادي والعشرين.

ينبغي أن أكتب اليوم
لأنه ينبغي أن أكتب اليوم.

١٢/٣/٢٠١٤م

البداوة ومستنقع الحداثة

منذ أيام كتبْتُ
ولم تَفْهمي ما كتبْتُ
فأيقنْتُ أني ما زلْتُ بدويًّا
رغم السنوات الطويلة في مستنقع الحداثة،
وابتأسْتُ
متذكِّرًا أنَّ مَن علَّمني الأبجدية
حذَّرني من أن البداوة ستظل عالقةً في لساني
إلى يوم القيامة
حتى لو اغتسلْتُ في البحر المحيط
خمس مرات يوميًّا.

١٣/٣/٢٠١٤م

ثلاثة أحبة

لا أحدَ يعرف «راوية عبد الكريم»،
أو «رجب عبد المجيد»،
أو حتى «مفرح علي».
الأولى أخت قتلَتها الحصبة في الثالثة،
والثاني خال قتلَته، على الضفة الشرقية للقناة،
شظيةٌ في ٢٢ أكتوبر ٧٣،
والثالث رفيق باغتَه الموتُ في بيت الله منذ بضعة أعوام،
وطبقًا لما تقوله الكتب المقدسة
على لسان الرب
لي في الجنة ثلاثة أحبة:
طفلةٌ وشهيد وعبدٌ صالح.

١٦/٣/٢٠١٤م

كيف تقتل يومًا

انقضَت ساعات طويلة
ولم ينقضِ اليومُ،
قلْتُ: «لأقتله إنه يومي وأنا حرٌّ فيه.»
خنقْتُه بأصابعي،
فجحظَتْ عيناه،
وارتجفَت أصابعي،
ولم يختنق.

قلْتُ: «لأذبحه إذن.»
غارَت السكين في عنقه ولم تسقط نقطة دم،
فهاجمني هاجسٌ بأنه جني،
وارتجفَت أصابعي،
ولم يُذبَحْ.

قلْتُ: «لم يبقَ إلا السم.»
دسسْتُ له السمَّ،
فتقيَّأ كلَّ بلائه على رأسي،
ولم يتسمم.

قلْتُ: «لأتركه إذن لحاله.»
فقتلني الضجر.

١٩/٣/٢٠١٤م

ورطة حقيقية

تتحدث الحكاية الجديدة عن ابن الفلاح الفقير والأميرة، ابنة الملك الذي يسجد بين قدمَيه الملوك، لتقول إن الأميرة وقعَت في حبِّ ابن الفلاح وكانا يسعدان معًا تحت شجرة شاردة يستظل بها عابرو السبيل، ويستمتعان معًا على شطِّ ترعة بائسة، لكنهما اكتشفا فجأةً أن حبيب الأميرة لا بدَّ أن يكون أميرًا أو ابنَ وزير على الأقل.

ويبقى أنه ابن فلاح فقير،
وليس لملك وإن كان ليبراليًّا أن يختاره وزيرًا.

إنها ورطة حقيقية،
لا يحلُّها إلا السحرة والدجالون.

٢٠١٤/٣/٢١م

وطن لا يُشبه العالم المنهار

كل ما هناك، في بلادك، في عالمك، منهار، إلا هذا القلب؛ لذا ينبغي أن تحافظ عليه حيًّا حتى لو كنت تُحلق في الطريق إلى الرب. نعم، قد يحتاج إلى ترميم، لكنه ما زال حيًّا، في سلام تتعايش فيه مشاعرُ وأيديولوجياتٌ وفلسفات تتقاتل خارجَه حدَّ الموت. حين يأتي يومُك وتُحلق في الطريق إلى الرب ينبغي أن تترك القلب هنا، في العالم المنهار. وعلى أية حال ماذا تفعل بالقلب في سماء لم تحتملْ، كما تقول كتُبُ السماء نفسها، أن تتعرف حواء ذات صباح ربيعي على العشق وتمنح آدمَ ثمرتَه؟ ينبغي أن تترك القلب بين أيدي الأجيال القادمة، ربما تُفلح صبيةٌ حالمةٌ، أو صبيٌّ حالمٌ، في استنباته ليُثمر وطنًا طازجًا، وطنًا يُشبه ما كان في مخيلة الرب حين خلق الكون أول مرة، وطنًا يُشبه ما شيَّدْتَه مع الفراشات وأفراس النبي في أحلام الطفولة، وطنًا لا يُشبه العالم المنهار.

٢٣/٣/٢٠١٤م

نظرة وتفاحة

حين وقعَت حواءُ في حُبِّ آدمَ،
فكَّرتْ في أن يبادلَها الحُبَّ،
ولم يكن قد نضج بما يكفي
ليتعرَّف على الحب
وربما لم يكن الحب من بين تلك الأسماء
التي علَّمه الربُّ إياها،
ولينساقَ آدمُ وراء حواء
عاشقًا مطيعًا،
جادَتْ حواءُ بنظرة،
وتفاحةٍ،
مشحونتَين حُبًّا.

٢ / ٤ / ٢٠١٤م

الجميلةُ والبحر الفتيُّ

١

الفاتنة والفتي

كانت صبيةً فاتنة
وكان بحرًا فتيًّا،
وذات صباح
شردَت الفاتنة في الفتي
وشرد الفتيُّ في الفاتنة.

وذات مساء
والصبية على شاطئ البحر
والبحر على شاطئ الصبية
فتن البحر الصبية
وفتنت الصبية البحر.

وذات مساء
تهادَت الصبيَّةُ إلى البحر
وتهادى البحر إلى الصبيَّة
ارتمَت في أحضانه صبيةً فاتنةً
تُعانق البحرَ الفتيَّ
وارتمى في أحضانها بحرًا فتيًّا

يُعانق الصبيَّةَ الفاتنة.

مرت الأيام
سريعةً كعادة أيام العشق
وذات مساء
مثل كل الكائنات الحية
تَهْرَم الصبية والبحر ويهرم العشق.

ذات مساء
عجوزًا تصير الصبية
وعجوزًا يصير البحر.

وذات مساء
عجوزًا يصير العشق
وعجوزًا يصير الكون.

وذات مساء
تقول العجوز للبحر العجوز:
«وهنْتُ ووَهَن العشق
رُدَّ إليَّ صباي وصبا عشقي!»
ويقول البحر العجوز للعجوز:
«وهنْتُ ووهن العشق
رُدِّي إليَّ صباي وصبا عشقي!»

وذات صباح
تتسلم العجوز صباها
وصبا عشقها
وتعود إلى شاطئ البحر صبية فاتنة

وذات صباح مثله
يتسلم البحر العجوز صباه
وصبا عشقه

ويعود إلى شاطئ الصبية بحرًا فتيًّا،
ومرة أخرى
ذات صباح
تتهادى صبية فاتنة إلى بحر فتي
ويتهادى بحرٌ فتيٌّ إلى صبية فاتنة.

٢٠١٤/٨/٢٠م

٢

عشق بدائي

كانت صبيةٌ فاتنةٌ تعشق بحرًا فتيًّا
وكان بحرٌ فتيٌّ يعشق صبيةً فاتنة
كانت تعشقه عشقًا بدائيًّا
ويعشقها عشقًا بدائيًّا.

كانت تقف على شاطئه
ولا تجرؤ على التحديق
ويقف على شاطئها
ولا يجرؤ على التحديق
لكنها تبيت في عينَيه ويبيت في عينَيها
كانت عُشَّه وكان عُشَّها.

في صمت يقتسمان كلَّ شيء
تحمل نصيبه في القلب
ويحمل نصيبها في القلب.

كل صباح تأتيه بثمار طيبة
بعد أن تنقحها من غبار التاريخ
وكل ليلة لا يهدأ

قبل أن يحكيَ لها حكاية
عن البحارة والقراصنة
بعد أن ينقحَها من أكاذيب الواقعية.

لكن هذا لا يعني أن الصبيةَ الفاتنة لم تغضب من البحر الفتي أحيانًا،
ولا يعني أن البحر الفتي لم يغضب من الصبية الفاتنة أحيانًا لكنه
كان في الحالتَين غضبًا بدائيًّا.

كان عشقًا بدائيًّا
لا يعرف إلا البدائيَّ عشقًا
أو غضبًا.

٢٦ / ٩ / ٢٠١٤م

صورة ذابلة

نافذة مسدودة
وصورة لشبح فوق الجدار
وزهرة البهجة مغلقة على أحزانها.

اعتاد كلَّ صباح وكل مساء أن يُلقيَ من نافذة الغرفة زهرةً إلى ربة الغرفة. وحين اشتكَت الزهرة من صورةٍ لشبح فوق الجدار، سدَّت ربةُ الغرفة النافذةَ في وجه الزهرة لتظلَّ صورةُ الشبح مهيمنةً على المشهد. لكن الزهرة لا تزال تسعى إلى ربة الغرفة وربة الغرفة لا تزال تفكر في الزهرة ونافذة الغرفة لا تزال مسدودة وصورة الشبح لا تزال مهيمنةً على المشهد وزهرة البهجة لا تزال مغلقةً على أحزانها.

٢٠١٤/٨/٢١م

هنـــداوي